قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

أبعاد الشخصية الكاريزمية في مجموعة "شموخ" الشعرية من منظار ماكس فيبر (أنموذجا شخصية جمال عبد الناصر)

Investigating the dimensions charismatic personality in poetry collection "shomūkh" based on max weber's theory (sample case character Jamal Abdul Nāsser)

مينا غانمي اصل عربي [1]، محمّدجواد بورعابد [2]، رسول بلاوي* [3]، ناصر زارع [4]
[1] طالبة في مرحلة الدكتوراه فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيران.
[2] أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيران.
[3] أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيران.
[4] أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيران.

Key words:

contemporary poetry

charisma

Jamal Abdul Nāsser leader

poetry collection "shomūkh"

Nāsser Ramadān Abdul Hamid.

Abstract

Charisma an important role in building power and sovereignty. Its owners also have characteristics distinguish them other. Charismatic superiority results situation is often the result political reaction or social situation. There four, charismatic leader accepted people. The components charismatic personality are two natural and acquisitive categories, we want to examine according to the character Jamal Abdul Nāsser point of view max weber, Egypt poet Nāsser Ramadān Abdul Hamid. The purpose research, according to the descriptive analytical approach, proceed charismatic personality Jamal Abdul Nasser based on the literary dimension. The importance research beyond political dimension and focus literary aspect but in relation results research, the poet seeks highlight the verbal power and strength charismatic character Abdul Nāsser, enables him lead people his penetrating and captivating words, and they call hop and honorable. In addition, he has always tried unite the Arab nation. He is also trying present charismatic positive personality her, which is the head line attracting economic and social repentance, has made Jamal Abdul Nāsser popular face and attracted people's attention.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :2022-04-10

القبول : 2022-08-18

الكلمات المفتاحية:

الشعر المعاصر

الكاريزما

الزعيم جمال عبد الناصر

مجموعة "شموخ"

ناصر رمضان عبد الحميد.

ملخص

تلعب الكاريزما دوراً مهمّاً في بناء السلطة والسيادة؛ كما يتمتّع أصحابها بسمات تميزهم عن الآخرين. تظهر السيادة الكاريزمية تبعاً لفعل سياسي أو حالة اجتماعية وبهذا يحظى الزعيم بقبول من قِبل الجمهور. تُدرس مقوّمات الشخصية الكاريزمية وفق عناصر أساسية تنقسم إلى ذاتية واكتسابية نسعى إلى دراستها حسب شخصية جمال عبد الناصر من منظار ماكس فيبر وذلك يكون عبر دراسة مجموعة "شموخ" الشعرية للشاعر المصري ناصر رمضان عبد الحميد. الغرض من هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي، الوقوف على البُعد الأدبي من شخصية عبد الناصر الكاريزمية. تنبثق أهمّيّة البحث في تخطيه الجانب السياسي والتركيز على الجانب الأدبي. أمّا ما توصلنا إليه فيختصر في أنّ الشاعر يسعى إلى تبريز شخصية الزعيم عبر طاقاته الكلامية التي مكّنته من قيادة الناس بكلماته النافذة والثاقبة، إذ آمن الشاعر بإنّ صدى صوت جمال عبد الناصر مازال يتردّد في الأذهان باعثاً الأمل في الشعب وداعياً إلى الشموخ والرفعة إلى جانب استنهاضهم للاهتمام بالوحدة العربية؛ كما أنّه يحاول تقديم شخصية كاريزمية إيجابية عنوانها استئثار الطاقات الاقتصادية والاجتماعية ممّا جعلت من جمال عبد الناصر شخصية محبوبة استحوذت انتباه الشعب.

* Corresponding author at : department of Arabic language and literature, Persian Gulf University, Bushehr - Iran.
Email : r.ballawy@pgu.ac.ir

1. مقدمة

المحددات التكوينية أو ما تُعرف بالبيولوجيا غالباً ما تكون سهيمة في بناء الشخصيات والسلوك الفردي. تلعب هذه العوامل دوراً مهمّاً لا يمكن التقاضي عنه إلّا أنّ المحددات الأخرى الناتجة عن أفعال اكتسابية ومواقف اجتماعية تأتي متمّمة لتكوين شخصية تتسم بالكاريزما العالية؛ كما تضيف على نسبة اشتهار الفرد وسحر تميّزه عن الآخرين. إذا كانت العوامل التكوينية ذات تأثير وفعالية فإنّ للعوامل السوسيولوجية والسيكولوجية نسبة ملاحظة في التنمية حيث لا سبيل لإنكارها. من هذا المنظار يكون تسليط الضوء على التصرفات والأمور التي تعتمد عليها الشخصية وتتحوّل من شخصية عادية إلى أخرى بارزة وملفتة.

إنّ الكاريزما أو سحر الجاذبية لا تتحقّق من لا شيء، كلّ فرد رجلاً كان أو امرأة، يحمل في ذاته نسبة من الكاريزما أو بالأحرى يتمتّع بجانب كاريزمي، لكن هذا الجانب بحاجة إلى كشف وتطوّر ومجال. أمّا بالنسبة للقادة الذين امتلكوا قدراً مرضياً من الكاريزما والسيادة، فهم عُرفوا واشتهروا بين الناس من باب أنّهم كشفوا كنز الكاريزما وطوّروها؛ كما سُجّلت أسماؤهم في التاريخ بغض النظر عن ما خلّفوه من زعامات إصلاحية أو سلطات دكتاتورية. إنّنا في هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي، نحاول تقديم دراسة لشخصية جمال عبد الناصر في ضوء نظرية عالم الاجتماع ماكس فيبر. إنّ علم الاجتماع يوفّر المجال المناسب الذي يمكّن الباحث من التطرّق إليه في الدراسات الإنسانية ويتيح له فرصة الخوض في معطيات ومحددات الكاريزما وما يُنتج عنها.

نظراً لما اتّسمت به شخصية الزعيم الكاريزمي، فإنّ الدراسة ستعتني بالجانب المهتم بتبريز وتحديد شخصية جمال عبد الناصر، على الصعيد الأدبي كنموذج للكاريزما وبالتالي دراسة أسباب الالتفات إليه والتعريف بها للمتلقي. إنّ الدافع وراء الخوض في مثل هذا البحث، يرجع إلى حرص الباحثين على تناول معطيات أخرى جديدة من شخصية الزعيم من خلال تجاوز أدواره السياسية إلى أخرى جعلته يتمتّع بشخصية جماهيرية، بالإضافة إلى المواقف الحاسمة التي زادت في شعبيته. انطلاقاً لذلك وبعد دراسة الشواهد الشعرية التي تطرّق إليها الشاعر ناصر رمضان عبد الحميد، فقد تمّ تناول المحاور في هذه الدراسة من منظار الأبعاد والمظاهر الكاريزمية الفطرية وسمات القيادة الاكتسابية التي توصّلنا إليها بعد دراسة مجموعة "شموخ" الشعرية في ظل نظرية ماكس فيبر.

1. 1. أسئلة البحث

في هذا البحث سنحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف تمّ توظيف سمات القيادة الكاريزمية في نصوص الشاعر المصري ناصر رمضان عبد الحميد؟

- ما الذي مكّن جمال عبد الناصر من الاستحواذ على شعبية وكاريزما جماهيرية؟

- ما أهمّ الدوافع التي دعت الشاعر إلى إيراد العوامل الكاريزمية لشخصية جمال عبد الناصر؟

1. 2. خلفية البحث

في مشوارنا البحثي هذا، تبيّن لنا اهتمام بعض الدارسين بالنسبة لما نريد التطرّق إليه من خلال تسليط الضوء على موضوعات منها: كتاب «الكاريزما بحث في جاذبية القائد» لعبد الحليم حمود (2009م)؛ تناول المؤلف في هذا الكتاب، تعريف الكاريزما بواسطة رؤية ماكس فيبر لها؛ كما طرح الفارق بين مصطلحي الكاريزما والزعامة عبر تبيين الأساسيات التي تقوم عليها الشخصية الكاريزمية. ما يلفت انتباه القارئ تجاه هذا العمل، إيراد فصل تحت عنوان وجوه كاريزمية ذكر فيه شخصيات أمثال غيفارا، وياسر عرفات، والسيد حسن نصرالله وغيرهم. «تقديس الزعامة دراسة في ظاهرة الكاريزما السياسية» لثامر عباس (2015م)؛ كتاب آخر يتضمّن سبعة فصول. لقد جمع المؤلف بين الأسطورة والدين، والاجتماع والتاريخ وصولاً للزعامة السياسية والتي عالج فيها مفهوم الكاريزما حسب عوامل عديدة منها البيولوجيا، والسيكولوجيا والسوسيولوجيا؛ كما ركّز على الإتيان بمظاهر كاريزمية من التاريخين الغربي والشرقي ممّا جعل الكتاب، من المصادر المهمّة في هذا الحقل البحثي. من الكتب المدونة باللغة الفارسية، نذكر «اصول و مبانى شخصيت كاريزماتيک (أساسيات الشخصية الكاريزمية)» لرضا فريدون نجاد (1397ش)؛ إنّ هذا الكتاب كرّس اهتمامه على السمات التي تجعل من الشخصية العادية، شخصية جذابة وتحظى بقبول الجمهور. من الملاحظ أنّ المؤلف حرص على تبيين الجانب المظلم من الشخصية والتي غالباً ما تكون غير مرئية للجمهور، بسبب طغيان الجانب المشرق منها. في مجال علم الاجتماع أيضاً نشير إلى كتاب «مفاهيم أساسية في علم الاجتماع» لماكس فيبر وترجمة صلاح هلال (2011م)؛ بدأ فيبر كتابه بتحديد مفهوم علم الاجتماع وتبع ذلك، معنى الفعل الاجتماعي وأنماطه. لقد عكف الكاتب في هذا الكتاب على ما يتعلّق بعلم الاجتماع والسلطات التي تظهر نتيجة الأفعال الاجتماعية. «جامعه شناسي ماكس وبر (سوسيولوجيا ماكس فيبر)» لژولين فروند وترجمة عبدالحسين نيک‌گهر (1383ش)؛ كتاب آخر مترجم إلى الفارسية، تطرّق إلى فكر ورؤية فيبر عالم الاجتماع الألماني وضمّ في صفحاته تطوّر الكاريزما من الحقل الديني حتى الحقل السياسي والاجتماعي.

أمّا في مجال الرسائل الجامعية فهناك مذكرة ماجستير حول «دبلوماسية ياسر عرفات في حل النزاعات العربية -العربية والعربية- الإفريقية "دراسة في أثر الكاريزما والزعامة"» للطالب أحمد محمّد محمود الريس (2020م)؛ اشتملت الرسالة على أربعة فصول، بينما جاء تركيز الباحث على

مفهوم الكاريزما وما يتعلّق بها من تأصيل نظري في الفصل الثاني. إنّ الباحث حاول في هذه الرسالة أن يستعرض دبلوماسية ياسر عرفات عن طريق التنويه بمواقفه وسلوكياته. على صعيد الأبحاث المنشورة في المجلات نشير إلى دراسة موسومة بـ «الشخصية الكاريزمية في النص المسرحي» للباحث عمر محمّد نقرش (2016م)؛ المنشورة في مجلّة "الأردنية للفنون" في العدد2. تُعدُّ هذه الدراسة من الدراسات المعدودة التي حاولت التطرّق إلى مفهوم الكاريزما بعيداً عن السياسة وقد اختارت النص المسرحي لتبريز كاريزما ريتشارد الثالث عبر القيمة الدرامية للشخصية الكاريزمية. «القيادة الكارزماتية ممارسة تطبيقية في فكر الإمام محمّد الباقر (ع) ودورها في بناء مجتمع مستدام (دراسة تحليلية نظرية)» ليوسف حجيم سلطان الطائي (2019م)؛ دراسة أخرى منشورة في مجلّة "الكلية الإسلامية الجامعة" في العدد 52. تناولت الدراسة شخصية دينية بارزة عبر تسليط الضوء على أبعاد القيادة الكارزماتية كالذكاء المبكر، والقدوة الأخلاقية، والموهبة الفريدة ورؤية المستقبل عند الإمام الباقر (ع). من الأبحاث المنشورة باللغة الفارسية أيضاً نذكر «بررسی شخصيت اردشير بابكان در قالب نظريه كاريزماتيک ماكس وبر (دراسة شخصية أردشير بابكان من منظار نظرية ماكس فيبر الكاريزمية)» للباحثين شهناز حجتي نجف آبادي ومحمّد بهرامي (1399ش)؛ المنشورة في مجلّة "تحقيقات تاريخ اجتماعي" في العدد 2. عرضت الدراسة محددات كاريزمية من شخصية أردشير التاريخية والنتيجة كانت أنّه يتمتّع بكاريزما قوية من حيث العامل الوراثي، والفردي والاجتماعي.

نظراً للمصادر التي تمّ ذكرها والأبحاث التي اطّلعنا عليها بخصوص جمال عبد الناصر فإننا لم نعثر على بحث اهتمّ بدراسة شخصية جمال عبد الناصر الكاريزمية على الصعيد الأدبي ولاسيّما النص الشعري، كلّ ما هناك دراسات لا تتجاوز ذكر سماته الشخصية والسياسية بصورة عامّة إلى جانب شخصيات أخرى صاحبة كاريزما ككتاب «أصحاب الكاريزما» للمؤلف إيهاب فكري (2012م)؛ فالتعرّف على شخصية جمال عبد الناصر من منظار الشعر والأدب يمثّل ضرورة، فكان لزاماً علينا أن نتطرّق إليه في هذا البحث من منظار كاريزما عالم الاجتماع ماكس فيبر.

2. ناصر رمضان عبد الحميد

ناصر رمضان عبد الحميد، شاعر وروائي مصري وله إسهامات عديدة في مجال الصحافة والنقد. يُعدُّ من الأدباء الذين جمعوا بين الشعر والنثر؛ كما «هو قارئ جيد للشعر العربي قديمه وحديثه، ومبدع للشعر العمودي وشعر التفعيلة على حد سواء، برغم تخرجه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر قسم التفسير فهو نموذج منفتح ومتفتح» (**عبد الحميد**، 2022، **صفحة** 12)، نظراً لذلك جاءت مسيرته الأدبية زاخرة بشتى ألوان الكتابة. أصدر حتى الآن خمس مجاميع شعرية كاملة بالإضافة إلى رواية تحت عنوان "في المطار" وكتاب في التنمية البشرية تحت مسمّى "فقه الحياة" وآخر في النقد معنون بـ "أوراق الخريف". تُرجمت أعماله إلى عدّة لغات منها البرتغالية، والفارسية، والفرنسية، والألمانية، والإنجليزية، والإسبانية والإيطالية. ناصر رمضان شاعر تميّز شعره بروح الوطن، فهو «عروبي بالفطرة، ناصري بالوعي والإدراك ومع أنه وُلد في عصر السادات ولم يعاصر الفترة الناصرية إلّا أنّه قرأ وأدرك الحاجة إلى الوحدة العربية» (**الكاسح**، 2017، **صفحة** 5)، فالاحتفاء بالفرد العربي والحضارة العربية والإيمان بالحبّ والجمال من سمات نتاجاته الأدبية.

3. تعريف الكاريزما

الخطوة الأساسية للوقوف على المفاهيم والمصطلحات، والتعرّف على المناهج التي تعتمد عليها، تكمن في التطرّق إليها من ناحيتي اللفظ والمعنى. لقد تعدّدت التعاريف بخصوص مفهوم الكاريزما ولكن ما هو سائد وشائع بين هذه التعاريف، يرتكز على أنّ مفردة الكاريزما (Charisma) أو الكاريما؛ كما أطلقوا عليها، هي «كلمة يونانية تعني الموهبة وتدلّ على مجموعة من الصفات والجاذبية والمواهب الخارقة للعادة» (**الكيالي**، 1990، **صفحة** 36) التي يتّصف بها أصحابها وتشرعن لزعامة أو قيادة قدسية، إنّها «هبة الله، أي مَن ترسله العناية الإلهية لإنقاذ أمته» (**بدوي**، 1978، **صفحة** 57). إضافةً إلى المعنى اللغوي، إنّ لفظة الكاريزما حسب التنظير العربي وللخروج من هالات الغموض المحاطة بها، اتّخذت تسميات عدّة كـ «سحر الشخصية، أو الشخصية الملهمة، أو الساحرة، أو الشخصية الآسرة، أو الجاذبية والفتنة والسحر، أو المهابة، أو الأعطية الكونية» (**عباس**، 2015، **صفحة** 487)، إلّا أنّها ما استطاعت أن تباري الكاريزما كمصطلح يتمتّع بالصدارة، ويمكن توضيح ذلك باعتبار أنّ هذه التسميات شاعت واستخدمت كوصف وترجمة لمفهوم الكاريزما وليس بديلاً له.

من ناحية أخرى، نجد أنّ الكاريزما تتصل اتصالاً شديداً بالمنظور الديني، فحالما نبدأ بدراسة الجذور التاريخية يتبيّن أنّ الطابع الديني يمثّل المحطة الأولى لها، وما وصلت إليه الآن يندرج ضمن الفترة التالية من توظيف الكاريزما كمصطلح سياسي واجتماعي و«أنّ انزياحها باتجاه الميدان السياسي واندساسها في مضمار السلطة حدث بوقت لاحق، حيث استدعتها جملة من السياقات التاريخية والأوضاع الاجتماعية والشروط الثقافية والظروف النفسية» (**عباس**، 2015، **صفحة** 488 و489). تبعاً لذلك، لقد اتّسمت الكاريزما الحديثة بمعنى أوسع ممّا كانت عليه؛ كما اجتاحت ميادين بارزة من أهمّها السياسة والاجتماع وعُرفت «كنظام متكامل من السمات أو الخصائص العقلية أو السلوكية التي تميّز شخصاً ما وتؤهله للقيادة وتحفّز الناس على التمثّل به وموالاته» (**الصالح**، 1999، **صفحة** 83). استناداً لما تقدّم وما ورد بخصوص معنى الكاريزما في المصادر المعنية في هذا المجال، نرى أنّه لابدّ من وجود علاقة قائمة بين الشخصية

والجمهور حتّى تتحقّق القيادة الكاريزمية (Charismatic Leadership)، حيث يلعب الشعب أو الحشد دوراً جوهرياً في نسبة بقاء سلطة وقيادة الشخصية.

3. الكاريزما من منظار ماكس فيبر

اتّسم ماكس فيبر (Max Weber) برؤيته الاجتماعية الشاملة وفكره العميق تجاه علم الاجتماع إلّا أنّه ليس المنظّر الوحيد بشأن القيادة الكاريزمية وليس أوّلهم أيضاً، فقد خضعت الكاريزما لتنظير وتأطير من قبل منظرين ظهروا قبل فيبر وبعده؛ كما سلك كلّ هؤلاء نهجاً مختلفاً عن الآخر مع وجود قواسم مشتركة بينهم. يرجّح أنّ أوّل من استخدم مفهوم الكاريزما هو «إرنست ترولتش(Ernst Troeltsch) ثمّ ماكس فيبر الذي كان يعني بها قابلية الشخص على القيادة والإلهام بفضل قوة شخصيته وعبقريته وعقيدته» (**الطيب**، 2007، **صفحة** 83). اهتمّ فيبر بهذه النظرية وطوّر من معناها المحدود بالجانب الديني والسماوي وقد نقل من "رودولف سوهم (Rudolph Sohm)" أستاذ علم الاجتماع الألماني حين عرّف الكاريزما كسمة فوق طبيعية وفوق بشرية، تمكّن لصاحبها قدرة في اجتذاب الحشود من الأتباع والمناصرين (**فروند**، 1383، **صفحة** 219). لقد ظهرت الكاريزما في ميدان علم الاجتماع، كنظرية مأخوذة ومستقاة من كتابات ماكس فيبر وحرص على أن يحدّد أسس الفعل الاجتماعي التي تلعب دوراً فعّالاً في نسبة نجاح الكاريزما؛ حيث قسّم الفعل الاجتماعي «من خلال توقعات سلوك الأشياء في العالم الخارجي وسلوك الأشخاص الآخرين، وباستخدام التوقعات بوصفها شروطاً لغايات مرجوّة لأنّها تؤدي إلى نجاح أصحابها» (**فيبر**، 2011، **صفحة** 53). لقد كان لفيبر الفضل في رواج الكاريزما، إذ ألّف كتباً في هذا المجال واعتنى بهذا المفهوم إضافةً إلى تطلّعه لآراء من كتبوا ونظّروا في هذا المضمار.

إنّ ما أبرز اسم ماكس فيبر بالنسبة لسائر المنظرين، يكمن في عرضه ثلاثة أنماط من السلطة حرص على أن يفصلها من التعريفات الشائعة عنها وأن يرد تعريفاً ناتجاً عن فكره ورؤيته. يطرح فيبر ثلاثة أنماط لدوام أي سيادة، منها ما يؤدي إلى الخضوع للسلطة الشخصية بموجب العرف والموروث التقليدي، ومنها ما يتضمّن الاقتداء بسلسلة من القواعد وأمّا النمط الثالث فهو ينعكس في التسليم والإيمان بشخصية كاريزمية حسب ما يتوفّر فيها من سمات (**فيبر**، 2015، **صفحة** 202 و203). في إطار ذلك يمكننا الإشارة إلى هذه الأنماط بواسطة التسميات التي أطلقها فيبر وهي السلطة التقليدية (Traditional Autority) والسلطة القانونية العقلانية (Legal-rational Autority) والسلطة الكاريزمية (Charismatic Autority) التي «تستند على الإلهام وتنسب إلى هيبة الشخص الحاكم وصورته وصفاته الخارقة» (**فياض**، 2018، **صفحة** 44)، أي ما يتعلّق بالصفات الممنوحة والمكتسبة.

من الملاحظ أنّ ماكس فيبر وغيره من علماء الاجتماع كرّسوا جلّ اهتمامهم بالنسبة لاستمرار قيادة الرجل الكاريزمي على جمهوره وأكّدوا عليها، فالجمهور أو الحشد، وإيمانه بالشخصية الخارقة والفذّة إنّما يؤسس طرف أساسي في المعادلة الكاريزمية بحيث «يلعبُ دوراً كبيراً في بروز القائد من خلال تكوين هالة من الإعجاب والتقديس حوله» (**آل طويرش**، 2011، **صفحة** 98)؛ وكما أنّ الزعامة الكاريزمية بحاجة إلى جماهير، فالجماهير أيضاً بحاجة إليها.

شكل 1

عنوان الشكل: المعادلة الكاريزمية

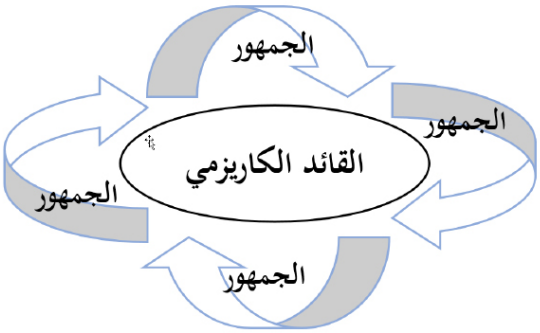

4. أبعاد كاريزما جمال عبد الناصر في مجموعة "شموخ"

إنّ التاريخ البشري شهد وجوهاً كاريزمية عديدة على جميع الأصعدة، إلّا أنّ بعضها تمتّعت بنسبة عالية من الاشتهار وقدر أكبر من الكاريزما. من بين هؤلاء، يُعدُّ جمال عبد الناصر من الرجال الكاريزميين الذين انحفرت أسماؤهم بالذاكرة العربية على وجه العموم المصرية على وجه الخصوص، بحيث كان ومازال من أشهر الوجوه الكاريزمية الحديثة وشخصيته الفذّة والقومية لا تُخفى على أحد. هو رجل دولة وعسكري توفّرت فيه الخصال الفردية والاجتماعية، لتؤهله أن يصبح زعيماً كاريزمياً على مدار التاريخ. من المؤكّد أنّ «الذكاء اللازم والدرجة الكافية من الوطنية جعلت عبد الناصر يستثمر ظروف العالم لصالح أمته لا لصالحه الفردي، والشجاعة الكافية إلى جانب الثقة بالنفس وبأمته سمحت له بتحدّي من هو أقوى منه» (**حمود**، 2009، **صفحة** 106). إنّ الكتابة عن جمال عبد الناصر طرقها الباحثون، إلّا أنّ هذه الشخصية لم تدرس من جهة الشعر والأدب، فهذه الضرورة لدراسة محددات وأبعاد الشخصية الكاريزمية لعبد الناصر، جعلتنا نتطرّق إليه عبر المحاور التي تمّ استنتاجها من مجموعة "شموخ" الشعرية للشاعر المصري ناصر رمضان عبد الحميد.

5. 1. الشجاعة والبسالة

يندرج هذا البعد ضمن الأبعاد البيولوجية التي خُلقت مع الإنسان منذ نشأته؛ كما يُعدّ من أهمّ العوامل التي تؤثّر على بناء شخصية الرجل الكاريزمي. إنّ سمة الشجاعة تلعب دوراً أساسياً إلى جانب السمات الأخرى، حيث تعزى إلى النوع

اللدني. يرى فيبر أنّ البطل الكاريزمي يتمتّع بشجاعة ذاتية غير مستمدة من أنظمة محدّدة وعلى «حامل الكاريزما أن يخلق المعجزات إذا أراد أن يكون نبيّاً وأن ينجز أعمالاً بطولية لكي يصبح قائد حرب» (**فيبر**، 2015، **صفحة** 53). من هذا المنظار نلاحظ بأنّه تمّ وصف جمال عبد الناصر برباطة الجأش في مجموعة "شموخ" ناصر رمضان عبر النصوص الشعرية التالية:

«**يا ناصر العرب الجسور**

يا ليت أنك قد تعود

برحيلك القاسي افتقدنا

فيك قائدنا الوحيد» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 264)

يظهر الشاعر في هذا المقطع مخاطباً عبد الناصر، حيث يناديه بـ (ناصر العرب) إلى جانب استخدامه لصفة (الجسور) وهي صيغة للمبالغة والتي أراد منها إضعاف سمة الشجاعة لدى القارئ، حتّى يستشعر قوّة وبأس جمال عبد الناصر. إنّ ناصر رمضان بالإضافة إلى إيراده البعد الكاريزمي الغالب عند القائد عبر النص الشعري هذا، فإنّه يشكو ويتمنّى زمناً يفتقر إلى قائد مقدام وجريء لن يجود الدهر بمثله. مثل هذا الوصف يتكرّر بالمقطع التالي حين يستذكر الشاعر شموخ عبد الناصر إلى جانب بسالته:

«**يا أيّها البطل الأشم**

علّمتنا أن نرفع الهامات للأعلى

لما فوق الخلود

لا ننحني إلّا لربّ الكون

لا نخشى الأسود» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 269)

من الملاحظ أنّ ناصر رمضان يحاول بدء نصوصه بالمنادى والخطاب الصريح، ممّا يدلّ على أنّه يعتبر جمال عبد الناصر مازال حياً والحق أنّ القائد الكاريزمي بسبب ماتتوفّر فيه من خصال كاريزمية، فهو يبقى خالداً في الأذهان، هذا ونحن أمام شاعر يهوى الشخصية الناصرية ويقدّسها. زد على ذلك أنّه من خاصية النداء هو الطلب كما يقال يُطلب من شخص ما الإقبال على المتكلّم ليبلغه أمراً ما، أو ليتوجّه إليه بطلب ومن هنا تظهر الحاجة الماسة إلى من تتوفّر فيه هذه الخصلة. ينهي الشاعر المقطعَ بعبارة (لا نخشى الأسود) وهذا التعبير بحد ذاته يؤسس لمعنى دقيق وهو أنّهم، أي أتباع وجمهور جمال عبد الناصر، كقائدهم أبطال حتّى وأن واجهوا أمامهم أسود، فقد تعلّموا درس البسالة منه، ومع هذا الشاعر يفتقد مكان الزعيم ويحاول أن يروي قصة الشعب من بعده:

«**الناس بعدك مثل**

أعجاز النخيل

يتحدثون يثرثرون بلا دليل

جبناء أمثال النعام بلا عقول

وفقيههم غر ومنطقه هزيل

أقمارهم محقت ومالت للأفول

يا ليت أنّك بيننا أسداً تصول» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 265)

ناصر رمضان يصوّر حال الشعب بعد زعيمهم بتعابير تحمل طابعاً سلبياً، إذ شبههم بأعجاز نخيل دون رؤوس، لا عمل لديهم سوى الثرثرة، ويصفهم بالجبن وغياب العقل عنهم. الشاعر بصدد ترسيم الضياع الذي لحق بالأمة نتيجة فقدانها للزعيم جمال عبد الناصر، الزعيم الذي شُبّه بالأسد ولو كان حاضراً لصال، وجال وقهر. هذا المقبوس الشعري يؤيّد فكرة لزوم وجود القائد وكما يُقال «لا قيمة للجماهير بلا زعيم لها» (**عباس**، 2015، **صفحة** 484). إنّها المعادلة الكاريزمية التي لا تقوم ولا تستمر إلّا بوجود زعيم باسل ومدبّر، وشعب تابع ومؤيّد.

5. 2. **البناء والإعمار**

يلعب الشعب دوراً مهمّاً في تشريع السيادة الكاريزمية، حيث ينوّه ماكس فيبر إلى هذا الأمر مشيراً إلى أنّ حامل الكاريزما «لن يصل إلى مرماه إلّا بواسطة اعتراف الشعب بأنّه مبعوث إليهم، وإذا اعترفوا به فإنّه يصير سيّدهم» (**فيبر**، 2015، **صفحة** 500). من هذا المنظار فإنّ ما يبرز زعيماً عن زعيم آخر ويجعل ذكراه خالدة في الأذهان، هي الأفعال التي يخدم الشعبَ بها، فالاهتمام بالطبقة الكادحة وتوفير ما يحتاجون إليه، تميّز الزعيم أو القائد بسمة كاريزمية. مثل هذه الأفعال تنبع من منظور سيكولوجي أو فردي، يكون فيه القائد متفهّماً ومدركا لمعاناة جرّبها وعاشها بحيث يحرص على تعديل الظروف نحو الأحسن. لقد فاز جمال عبد الناصر بحبّ الشعب ولاسيّما الكادحين منهم من جهة انحداره من أسرة قروية فلّاحة وهذا ما ساعده أن يتمتّع «بإحساس طاغي بآلام المجتمع، وبالنظم الطبقي الساري فيه» (**صابح**، 2019، **صفحة** 5). نظراً لذلك نلاحظ الشاعر يحاول أن يبيّن للقارئ أنّ شخصية عبد الناصر مازالت تنبض في أذهان الشعب المصري وجاءت مختلفة عن غيرها في أشعار الشاعر المصري ناصر رمضان عبد الحميد:

«**في كفك السمراء ألف مدينة**

بنيت وضيّعها اللئام

ومصانع بنيت وتشهد أنّ

كفك من بناها

كي يفيض الخير منها للأنام

إنّ العظائم في الأمور

يشيدها قوم عظام» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 281)

البُعد المتمثّل بالإعمار وإصلاح أمور الشعب، من الممكن اغتنامه لتشريع القيادة؛ فالظروف الحرجة والحياة العصيبة حالما تجد من يتصدّى لها، بإمكانها أن تمهّد لظهور شخصية كاريزمية. في هذا المجال ينوّه ماكس فيبر بوجود صلة شديدة بين الظرف المتأزّم والكاريزما والتي بدورها تترك آثاراً سلبيةً أو إيجابيةً على الشعب (**فولاديان**، 1398، **صفحة** 87-59). الشاعر هنا يؤمن بالجانب المشرق من كاريزما عبد الناصر ودوره البارز في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصري، في الواقع هو يستعرض نزعته الإصلاحية وروحه الخدومة في سبيل إيصال الخير والحياة الكريمة لأبناء شعبه؛ حيث يوظّف مفردة (الكف) بصورة مجازية مع العلاقة السببية، أي أنّ يده مصدر الخير والنفع. جمال عبد الناصر عظيم في عيون أتباعه وما شيّده وبناه جعله أعظم، ممّا ساعده أن يكسب نسبةً عاليةً من الكاريزما. تصوير آخر من هذا البعد الكاريزمي، يظهر في النص التالي حين يقول الشاعر:

«**إنَ الحضارة لا تقوم على**

الترجي والوعود

بل بالبناء وبالعطاء بلا حدود

قم يا جمال وقل لمن خان العهود

مصر التي في البال تأبى أن تهون

ولسوف تبنى ثمَ تبنى من جديد» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 270)

العهود الزائفة والوعود التي تبقى قيد التنفيذ دون التحقيق لا ترفع حجراً نحو تشييد الحضارات؛ كما لا تصنع الكاريزما لأصحابها وإنّما الهمة والعمل بإخلاص يصنعان ذلك. نلاحظ أنّ الشاعر وكأنّه يستنجد بجمال عبد الناصر طالباً منه استرجاع مجد مصر الأبيّة والعامرة عبر إصرار الشاعر على بنائها من جديد، حيث يؤكّد على ذلك بواسطة التكرار لفعل (تبنى). الشاعر ناصر رمضان لا يكتفى بهذا القدر، بل يطمح إلى تحديد زمن مزدهر يسوده الأمن والسلام يختصّ بفترة زعامة جمال عبد الناصر على مصر:

«**زمانك أمن وحبّ وخير**

زمانك كان زمان الكرام

زمانك كان زمان السلام

وتحقيق كلَ الأماني العظام

وبعد رحيلك غاب الهلال

وحلّ الظلام» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 278)

تكرّرت مفردتي (زمانك) عبر هذا المقطع بدافع من الشاعر الذي أراد بذلك ترسيم مرحلة من المراحل التي مرّت بها مصر وكان يملؤها الأمن والحبّ والخير، ويسود فيها السلام، مقابل الفترة الموحشة بعد غياب عبد الناصر. لقد ورد «التكرار في بداية كلّ سطر ليعرض علينا منقبة جديدة تضاف إلى المناقب السابقة وتمكّن الشاعر من دفع المعنى إلى النمو تدريجياً» (**بورعابد**، 2020، **صفحة** 101). إنّ ما نتوصّل إليه من نسبة الزمان إلى عبد الناصر بواسطة كاف الخطاب وتكرار ذلك بصورة متوالية، هو أنّ هذا الزمان يختصّ به لا غير وفقط هو الذي استطاع وكانت عنده المقدرة على حفر مثل هذه الكاريزما في الذاكرة المصرية، حيث الشاعر ينسب له زماناً ما شهدته مصر بعده. إنّ القارئ لهذا المقطع يجد نفسه أمام زمنين، زمن مشرق زاخر بالعطاء وآخر يكسوه الظلام.

5. 3. روح القيادة والزعامة

إنّ ما توصل إليه ماكس فيبر من مفهوم الكاريزما، يندرج قسم منه تحت عنوان الصفات الممنوحة أو التي تكون نتيجة أفعال اجتماعية، أو سياسية، أو ثقافية وحتّى دينية، فالكاريزما من منظار فيبر لا تتحقّق بواسطة المحددات البيولوجية واللدنية فقط، وإنّما تستدعي وجود صفات اكتسابية أيضاً. هذا الأمر يبرهن عدم انتساب فيبر للجماعات التي تعتقد «أنّ القائد يولد ولا يصنع، وأخرى تزعم أنّ القائد يصنع ولا يولد» (**عباس**، 2015، **صفحة** 497)، والحقيقة أنّ القيادة تبدو من السمات الفطرية وليست بمعزل عنها، لكنها بحاجة إلى دوافع وتطوّرات تعمل نحو قيادة مؤثّرة حتّى تجلب لصاحبها الطاقة الكاريزمية. لقد حصل بعض الرجال أمثال جمال عبد الناصر على الكاريزما وعُرفوا بها بواسطة التمتّع بروح قيادية وهذا ما نلاحظه في قصيدة "على خطاك":

«**أيا من رسمت لنا خطة**

نسير عليها إذا ما ادلهم الظلام

أراني وحيداً أضعت الزمام

أللخلف أمشي ترى أم أمام

ويا عجباً وبكفي حسام

وأشعر بالخوف من وحدتي» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 277)

الروح القيادية، هي أبرز ما يمكن أن تتوفّر في الشخصية الكاريزمية، فالقادة الكاريزميون وحدهم من يقدرون على تخليص الشعب وإنقاذه من صعاب الأمور. من خلال هذا النص الشعري، يُظهر الشاعر قدرة جمال عبد الناصر في تدبير الخطوب وتدارك التخطيط المناسب عند الأزمات. في الواقع الشاعر وهو يمثّل الشعب المصري، يفتقد وجود الزعيم؛ إذ صوّر للمتلقي وحدته وضياعه، وعدم معرفته للوجهة التي يجب عليه سلكها إثر غياب من يدلّه الطريق ويقوده نحو

الأمام. يستذكر الشاعر أبعاداً أخرى للقائد المنقذ عبر الإشادة بزعامته:

«**عشقت الحياة كما الثائرين**

وكان شعارك كافاً ونون

فيا روح مصر ويا قلبها

وكل مناها ومحبوبها

ويا من تجسّد فيه اليقين

تجلك مصر وتحفظ عهدك

ألست الزعيم وربّ السفين؟!» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 272)

يعدّد الشاعر ناصر رمضان عبد الحميد ما يحتاجه الشخص ليغدو به زعيماً يتولّى زمام الأمور؛ كما يبجّل ويعظّم من منزلة الممدوح عبر أسلوب النداء والذي استطاع من خلاله أن يشكّل بؤرة مركزية تعمّق العلاقة بين الشاعر كفرد من الشعب وجمال عبد الناصر (بورعابد، 2020، صفحة 106). الروح الثائرة والتي لا تعرف المستحيل، هي مفتاح قلوب الشعب؛ في هذا البين يشبّه الشاعر، جمال عبد الناصر بروح مصر وقلبها أي العضو العامل في استمرار الحياة، فثمة شبه بين قلب الإنسان وجمال عبد الناصر، فإنّ القلب وما يعني بالنسبة للإنسان، هو جمال عبد الناصر نفسه بالنسبة لمصر ويمثّل غاية آمال المصريين. بعد هذه السمات المتواجدة فيه أليس هو الزعيم المخلص التي مازالت مصر حافظة لعهده وتتغنّى باسمه ومفتتنة بشخصيته الكاريزمية التي تحن إليها بين الحين والآخر:

«**أحن إلى عهد مجد وعز بجنبك**

فأنت الزعيم وأنت الإمام

ودربي عصي على الضعفاء

فهلا أشرت علي لأغدو من الأقوياء

وأقوى على عقبات الطريق

وأمشي خطى يحتويها نظام

إلى أن يقر بنفسي المقام» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 278)

اعتناء الشاعر بالبعد المرتبط بالزعامة والقيادة، والسعي لتبريز ذلك من خلال نصوصه الشعرية، ما هو إلّا ردّة فعل تجاه ما يشهده ناصر رمضان من واقع سياسي، واجتماعي ينافي فترة زعامة جمال عبد الناصر؛ إذ عبّر عن ذلك بواسطة إيصال مشاعره المشحونة بالحنين إلى ذلك العهد حيث المجد والفخر. إنّ الدور الذي كان يلعبه عبد الناصر لا يمكن الاستهانة به من منظار الوظيفة الفعّالة والنافذة التي كان يؤديها؛ إذ جعلت له حضوة عالية عند الشعب الذي عاصره والذي لم يعاصره ويأتي ضمنهم الشاعر ناصر رمضان عبد الحميد الذي كرّس مجموعة شعرية له دون أن يعاصره وإنّما سبب ذلك يرجع إلى مواهبه وروحه القيادية التي تجلّت في سلوكياته.

5. 4. الصوت النابض والحي

يُعدُّ الصوت من المؤشرات الخطابية البارزة التي تتوفّر في الوجوه الكاريزمية، فهناك علاقة قوية بين الخطاب المسموع والتأثير الفعّال الذي يتركه في ذهن السامع. تؤثّر الأصوات على الإنسان بنسبة ملاحظة، خاصة إذا كانت تملك القدرة على شدّ المخاطب إليها. إنّ هذا البعد المتمثّل بالخطاب والذي نادراً ما نجده عند الرجال الكاريزميين، ينبع من فطرة الإنسان التي تميّزه عن غيره. لقد ضمّ التاريخ في صفحاته شخصيات عديدة أشاد المؤلفون والكتّاب بعظمتها، منها الزعيم المصري جمال عبد الناصر والذي بدوره كان بارعاً بالخطاب؛ إذ «أجمع أعداؤه قبل أصدقائه على التنويه بشخصيته الآسرة ونبرته الحادّة التي استطاع من خلالها أن يستنهض مشاعر الأمة وعظمة تاريخها» (**حمود**، 2009، **صفحة** 105). لقد اهتمّ الشاعر المصري ناصر رمضان بهذا البعد من شخصية عبد الناصر أكثر من الأبعاد الأخرى وتطرّق إليه في مقاطع عدّة منها:

«**وصوتك يعلو ويعلو ويعلو**

يشق عنان السماء

بكلّ شموخ وكلّ إباء

ويحمل رائحة الكبرياء، يناطح شم الجبال

وفيه الرجولة فيه الجمال

وفيه نداء إلى شعبك الحرّ

كي يصنع النصر والأمنيات

وفيه الوفاء

وروح الفضيلة فيه المضاء

لكسر الخطوب

وهزم الكروب

ورأب الكسور وبرء الجراح» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 282)

كلّ هذا الوصف والدقّة في اختيار الألفاظ من قبل الشاعر المصري، يُعدّ تخليداً لصوت عُرف بالشموخ والكبرياء، تخليداً للنبرة التي تنبض بالرجولة حين الخطوب وتشعّ عطفاً حين الكروب. إنّ هذا التوظيف لنبرات صوت الزعيم الراحل، يحمل أعلى درجات الكاريزمية التي من الممكن إيجادها في شخصية الرؤساء. اتصافه بصوت متزن ونداء يدعو فيه لتحقيق النصر للشعب، شكّل مكوّناً ملفتاً للتعرّف على شخصية جمال عبد الناصر من خلال تعزيز صوته الذي برع فيه لتوطيد علاقة قوية مع شعبه والحصول على كاريزما فريدة من نوعها. في مقاطع تالية من مجموعة "شموخ"، يصرّح ناصر رمضان عن

مدى فاعلية خطاب عبد الناصر؛ إذ يقول:

«**وأنت الزعيم المحب القويم**

بصوت رخيم يصون السلام

يهزّ الفضاء ويعلي الرجاء

يرد سهام الزمن

ويقهر كلّ الصعاب

ويرفع ما أوقعته الحمال

يطال السحاب

يقص جذور الرذيلة

يمحو سطور الخيانة

ويعلي الأمانة» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 283)

ما يدلّ عليه هذا المقبوس الشعري يتجلّى في قدرة عبد الناصر وتمكّنه من الخطاب. لقد تصدّى لحلّ أمور كثيرة ومستعصية بواسطة ما يملكه من قدرات كلامية تلازم أفعاله الجديرة، إلى جانب معرفته بأساليب الخطاب؛ إذ لا يعتمد على طريقة واحدة، بل يصبح صوته ليناً عذباً حين يدعو للسلام، بينما يغدو قاهراً في مواجهة الصعاب وقاطعاً للرذائل، إنّه الصوت الذي يمثّل السلاح في كلّ وقت وحين. في صوته هيبة تنمّ عن شجاعة فطرية جعلته يكسب المهارات الكاريزمية الكافية للبقاء في ذاكرة الجماهير وهذا ما يريد الشاعر إيصاله عبر المقطع التالي:

«**جمال... جمال**

وصوتك لحن يهز الوجود

يخيف اليهود

وقلبك صلب كمثل الحديد

وعزمك يسحق صم الصخور

وبسمتك الحانية

تشيع عبير الزهور» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 283)

الشاعر مفتتن بجميع سمات عبد الناصر، فهو يتغنّى باسمه ورسمه، وعلى ما يبدو أنّه يكرّر الاسم تعظيماً لشخصية جمال عبد الناصر ولغرض الترهيب والتهويل. إنّ لصوت عبد الناصر وقع شديد على الأسماع، صوته أشبه بالزلزال الذي لا أمان لأحد منه؛ إذ يخيف ويرعب اليهود والدليل أنّ الشاعر خصّهم دون غيرهم في هذا النص، يحتاج وقفة من القارئ وتأمّل. إضافةً إلى الدلالة الصوتية، فهذا المقبوس يتضمّن شحنة عاطفية تجسّم الحنين إلى شخصية عبد الناصر بواسطة تشبيه قلبه إلى الحديد واشتياقه لبسمته وصوته.

لا يخفى على أحد أنّ الوحدة العربية أمام المحتل الصهيوني ومن ثمّ تخليص فلسطين من أيدي اليهود، كانت بمثابة الهم الأكبر والخلجة النفسية لجمال عبد الناصر. ناصر رمضان من خلال الإشارة إلى ترهيب اليهود، أراد بذلك إبراز الطاقات الخطابية والكلامية للرئيس الراحل وهو يخطب ويحرّض الشعب والدول، للوحدة العربية والوقوف ضد اليهود.

5. 5. الاهتمام بالوحدة العربية

إنّ الحقبة الناصرية وما ظهر فيها من تطوّرات في مجالي الاقتصاد والاجتماع، ساهمت كثيراً في بروز شخصية جمال عبد الناصر كقائد كاريزمي. التفات الشعب المصري إليه وتأييدهم له ولسياساته الناجحة في ظلّ الظروف التي كانت تسود في تلك الفترة، أهّلته للتصدّي لأمور عظيمة، فجعل الاهتمام بالوحدة العربية من أساسيات وركائز ثورته، بغية الوصول إلى هدف لابدّ من تحقيقه. الحقيقة أنّ القائد الذي يمتلك رؤية، ويبرمج للوصول إلى هدف وغاية محددة ويتصرف حسب أدلجة، فهو من منظار ماكس فيبر ذو كاريزما قيادية. ساهم جمال عبد الناصر في «رفع لواء الوحدة العربية وأنجز في حياته بعض النجاح في تحقيقها وهدف إلى استعادة حقوق الفلسطينين من خلال توحيد كلمة العرب» (**أمين**، 2008، **صفحة** 86)، إلّا أنّ هذه المحاولات باعتبار المقاطع الشعرية التالية باءت بالفشل بعد غيابه:

«**من بعد موتك**

صالح العرب اليهود

ونسوا القضية والحدود

واستبدلوا الأعداء

بحثاً عن نقود

والغرب من يرعى

الدواعش كالفهود» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 262)

يرى الشاعر المصري في موت جمال عبد الناصر، موت الوحدة العربية ونهايتها إلى جانب افتقاد العرب لشخصيته القيادية، فقد كان في حياته داعماً لتوحيد العرب أمام اليهود وممهّداً للمقاومة والنضال، لكن بعد موته انقلبت الموازين وتغيّرت المعايير القومية والوطنية، الأعداء أبدلوا إلى أصحاب وتمّ الصلح مع اليهود من قبل العرب أنفسهم؛ كما نسوا أو بالأحرى تناسوا القضية الفلسطينية لصالح منافعهم. أصبحت المصلحة والطمع عنوان الفرد العربي ولاسيّما الحكّام منهم ممّا أدّى إلى ظهور الدواعش. رؤية توحيد العرب والاهتمام باستمرارها أمام العدو كانت من سمات جمال عبد الناصر الكاريزمية التي خفتت بعد موته، على رغم اتقادها في الذاكرة المصرية؛ الواقع هو أنّ ما خلّد ذكراه لدى الشعوب العربية يختصر في

اهتمامه المبالغ بالقضية الفلسطينية. يذكّرنا الشاعر ناصر رمضان بإيمان جمال عبد الناصر بالنسبة للوحدة العربية كلّما تعرّضت دولة عربية إلى ظلم وضياع:

«**لبنان عانى منهم**

والشام مازالت

تناضل وحدها

الحرب الكئود

صنعاء تبكي من معاناة

اليتامى والجدود

والطفل من ألم شريد

بغداد طال نحيبها

وتحن للزمن التليد

ضاعت معالم مجدها

وخفت أهازيج الرشيد» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 263)

الشاعر يرثي الأمة العربية واصفاً أحوالها المتأزمة بعدما فقدت الوحدة العربية التي كان جمال عبد الناصر ينادي بها ويسعى إليها. إنّ الضمير المتصل في جملة (لبنان عانى منهم)، يعود إلى الدواعش الذين تسبّبوا في دمار لبنان، وشام، وصنعاء وبغداد. تكرار الأعلام وتعددها في هذا المقبوس بواسطة الشاعر، يصوّر ذروة افتقاد شخصية مثل جمال عبد الناصر وتفرقة الدول حين يقول (والشام مازالت تناضل وحدها)، أي ليس هناك من يمدّ يد العون إليها من الدول العربية، فكلّ دولة مشغولة بردع الحروب والمعاناة عنها لكن دون جدوى، حالما الوحدة العربية لم تتحقّق بينها. في هذا البين كثيراً ما يؤكّد الشاعر على نقض العهود؛ حيث يناشد جمال عبد الناصر مخاطباً إيّاه:

«**قم يا جمال وقل لمن آخى اليهود**

خان الأمانة والعهود

وأضاع ميراث الجدود

إنّ الرجال عليهم العهد الأكيد

أن لا ينوا عن رفع رايات الصمود» (**عبد الحميد**، 2020، **صفحة** 270)

من الملاحظ أنّ الشاعر ناصر رمضان يخاطب الرئيس الراحل، صاحب القيادة والطاقة الكاريزمية الفائقة، للحطّ من شأن الحكّام الذين أقاموا علاقات وثيقة مع العدو الصهيوني وأدّوا إلى ضياع مفهوم الأصالة العربية والروح العربية المتمثّلة بالموروث القومي العربي. يطلب الشاعر من عبد الناصر أن يعلّمهم درس الوفاء بالعهود والثبات في طريق النضال وأن يقتدوا به كشخصية حصلت على شعبية وعُرفت بحضورها الطاغي على كلّ الأصعدة.

6. خاتمة

استناداً إلى السلطة الكاريزمية من منظار عالم الاجتماع ماكس فيبر والجهد الذي بذل في هذا البحث حول تحديد الأبعاد والمحددات الكاريزمية التي تمّ توظيفها من قبل الشاعر المصري ناصر رمضان عبد الحميد في مجموعته الشعرية المعنونة بـ "شموخ"، توصّلنا إلى نتائج بارزة في هذه الدراسة منها:

- لقد تمّت توظيف سمات القيادة الكاريزمية في مجموعة "شموخ" بدقّة وعناية من قبل الشاعر؛ حيث كرّس ناصر رمضان اهتمامه لإبراز نقاط القوّة من كاريزما جمال عبد الناصر كما يراها وحده دون الالتفات إلى ما ورد وكُتب عنه.

- تعدّدت العوامل في بناء الوجوه الكاريزمية واختلفت باختلاف روادها، لكن ما توصّلنا إليه من السلطة الكاريزمية التي سنّها فيبر، فهي تعتمد على نوعين من الكاريزما؛ الأولى تنبع من موهبة لدنية فطرية والثانية تنبعث من قوى مكتسبة اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً ودينياً. توفّر النوعان من الكاريزما عند جمال عبد الناصر، إلّا أنّ الفضل في الحصول على النوع الثاني من الطاقة الكاريزمية، يُعزى إلى الكاريزما الفطرية الموجودة عند الرئيس الراحل.

- كان جمال عبد الناصر قائداً كاريزمياً واستحوذ على حبّ الشعب والجماهير من خلال سياسة الترقي والتوسع الاقتصادي والأهداف التنموية التي اتّخذها في سبيل خدمة الشعب. إنّ الحقبة الناصرية كانت تعني الكثير بالنسبة للطبقة الكادحة وهي التي مكّنت عبد الناصر للحصول على أبعاد شاخصة من الكاريزما، إلى جانب اهتمامه بالوحدة العربية ورؤيته نحو توحيد العرب ليصدّ طريق الاحتلال ويردع جولان اليهود بين الدول العربية.

- إلى جانب الشجاعة، والنظرة الاصلاحية، والزعامة التي اتّصف بها جمال عبد الناصر كأبعاد للكاريزما، حاز البعد الخطابي المتمثّل بصوته وخطابه على عناية بالغة من صوب الشاعر تبريزاً لطاقاته الكلامية التي لعبت دوراً كبيراً في سبيل إنهاض الأمة وترهيب الأعداء.

- خصّص الشاعر مجموعة كاملة بجمال عبد الناصر بدافع الافتتان بشخصية جمال عبد الناصر والحبّ العظيم الذي يكنّه له بالإضافة إلى تمتّعه بدرجة كافية من الوطنية التي جعلته مناصراً للطبقة الفقيرة، فهو يراه من أفضل ممّن حكموا مصر في العصر الحديث.

تضارب المصالح

يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

- أحمد زكي بدوي. (1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. ط 1. بيروت: مكتبة لبنان.

- ثامر عباس. (2015). تقديس الزعامة دراسة في ظاهرة الكاريزما السياسية. ط 1. بيروت: منشورات ضفاف.

- جلال أمين. (2008). شخصيات لها تاريخ. ط 2. القاهرة: دار الشروق.

- حسام الدين محمود فياض. (2018). نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر دراسة في علم الاجتماع التأويلي. ط 1. الناشر: مكتبة نحو علم اجتماع تنويري.

- رزق فرج رزق الكاسح. (2017). "الشاعر ناصر رمضان: ضالتي في شعر الومضة؛ والسبب كسل الجيل الحالي". https://www.elkhabar.ly

- ژولین فروند. (1383). جامعه شناسي ماكس وبر. ترجمة عبدالحسين نيک‌گهر. ط 1. طهران: توتيا.

- عبد الحليم حمود. (2009). الكاريزما بحث في جاذبية القائد. ط 1. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

- عبدالوهاب الكيالي. (1990). موسوعة السياسة. الجزء الخامس. ط 2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- عمرو صابح. (2019). جمال عبد الناصر الأضواء والضلال. ط 1. القاهرة: دار الفالوجة للنشر.

- ماكس فيبر. (2011). مفاهيم أساسية في علم الاجتماع. ترجمة صلاح هلال. ط 1. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ماكس فيبر. (2015). الاقتصاد والمجتمع: الاقتصاد والأنظمة الاجتماعية والقوى المخلفات. ترجمة محمّد التركي. ط 1. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- مجيد فولاديان. (1398). "صورت‌بندى جامعه‌شناختى تئورى كاريزماى وبر". مجلة جامعه‌شناسي ايران: 20 (3): 59-87.

- محمّد جواد بورعابد. (2020). "شعريّة الإيقاع الداخلي في مراثي هاشم الكعبي". مجلة آداب البصرة: (93): 122-96.

- مصلح أحمد الصالح. (1999). الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية. ط 1. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

- موسى محمّد آل طويرش. (2011). القائد السياسي في التاريخ المعاصر دراسة سياسية تاريخية في الزعامة وعوامل ظهورها. ط 1. دمشق: صفحات للدراسات والنشر.

- مولود زايد الطبيب. (2007). علم الاجتماع السياسي. ط 1. ليبيا: منشورات جامعة السابع من أبريل.

- ناصر رمضان عبد الحميد. (2020). الأعمال الشعرية الكاملة. الجزء الأول والثاني. ط 1. القاهرة: شركة أفيروس.

ـ كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

غانمي اصل عربي، مينا، وآخرون (2023)، أبعاد الشخصية الكاريزمية في مجموعة "شموخ" الشعرية من منظار ماكس فيبر (أنموذجا شخصية جمال عبد الناصر)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص. ص: 227-236